المبحث الأول

مفهوم النبوة في الأديان الثلاثة

كان من الطبيعي أن نتعرف على مفهوم النبوة في الإسلام وكل من اليهود والنصرانية؛ حيث من خلال تحديدنا لمفهوم النبوة يمكننا التعرف على صفات الأنبياء في الديانات الثلاث، وسنبدأ بتحديد هذا المفهوم في الإسلام، ثم في اليهودية والنصرانية.

مفهوم النبوة في الإسلام:

احتلت النبوة في العقيدة الإسلامية مكانة متميزة فهي من أصول الإسلام الستة المعروفة، وهي: الإيمان بالله، وملائكته وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقضاء والقدر خيره وشره حلوه ومره.

وقبل أن نحدد مفهوم النبوة لدى علماء المسلمين فإنه يجدر بنا أن نتعرف على معنى النبوة في اللسان العربي.

النبوة لغة:

النبوة لفظة مشتقة من نبأ وأنبأ أي أخبر، فالنبي هو المخبر عن الله عز وجل، ويجمع على أنبياء، وقيل إن النبي اشتق من النبوة والنباوة بمعنى الارتفاع والظهور، فالنبوة هي الأرض المرتفعة[1]؛ ولذلك قيل إن المتنبي الشاعر العربي المعروف كان قد سمي بذلك الاسم ليس لادعائه النبوة، كما هو شائع بين الناس، وإنما لارتفاع شأنه وظهوره بين الشعراء فهو كالنبوة وهي الأرض الظاهرة المرتفعة.

---

(١) لسان العرب: ابن منظور - دار المعارف - دون تاريخ - (٦) مادة: نبأ - ص٤٣١٥.

النبوة في الاصطلاح:

إذا أردنا أن نتعرف على مفهوم النبوة اصطلاحا فسنجد أنها في نظر ابن حزم (ت ٤٥٦ هـ) هي: «بعثة قوم قد خصهم الله بالحكمة والفضيلة والعصمة لا لعلة إلا أنه شاء ذلك، فعلمهم الله تعالى العلم بدون معلم، ولا تنقل في مراتبه، ولا طلب له، ومن هذا الباب ما يراه أحدنا في الرؤيا فيخرج صحيحًا، وما هو من باب تقدم المعرفة، فإذا قد أثبتنا أن النبوة قبل مجيء الأنبياء عليهم السلام واقعة في حد الإمكان، فلنقل الآن بحول الله تعالى، وقوته على وجوبها إذا وقعت ولابد»[١].

ويتضح من ذلك أن النبوة هي هبة من الله تعالى، فالله تعالى علَّم أنبياءه دون معلم، ومن ثم فهي ليست اكتسابًا يمكن أن يصل إليها الإنسان بالرياضات الخلقية، ومجاهدة النفس.

وأصل دين المسلمين هو الإيمان بكل نبي أرسله الله، وبكل كتاب أنزله الله، فمن كفر بنبي واحد، أو كتاب واحد، فهو عندهم كافر، كما أن الذي يسب نبيا من الأنبياء فبالإضافة إلى كفره يباح دمه[٢]، فالإساءة لأي نبي هي كالإساءة إلى كل الأنبياء، فأهل الإسلام لا يفرقون بين الأنبياء والمرسلين مصداقا لقوله تعالى: ﴿**لا نفرق بين أحد من رسله**﴾[٣].

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم - تحقيق د. محمد إبراهيم نصر - د.عبد الرحمن عميرة - دار الجيل - بيروت - دون تاريخ - ج١ ص١٤٠.

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم - مكتبة المدني - دون تاريخ - ج١ ص٣٣.

(٣) سورة البقرة، آية: ٢٨٥ .

ولكي نقترب أكثر من مفهوم النبوة في الإسلام فإنه يجدر بنا أن نتعرف على أهم الصفات الواجب توافرها في الأنبياء؛ ليقوموا بشئون الدين على أكمل وجه.

صفات الأنبياء:

لكي تتجلى للنبي النبوة، فلابد أن يتصف بصفتي التحلي والتخلي، ليحدث له هذا التجلي، فيتحلى بالصفات الحسنة، ويبتعد عن الصفات السيئة، ويمكن أن نجمل هذه الصفات على النحو التالي:

- عصمة الأنبياء عن كل ما يشوه سيرة الإنسان[١]، وكل من مات منهم مات وليس في ذمته ذنب يستحق عليه العقوبة[٢].

- الاعتقاد بعلو فطر الأنبياء، وصحة عقولهم، وصدق أقوالهم، وأمانتهم في التبليغ عن ربهم.

- تنزيه الأنبياء عن الخيانة[٣]، فنفى عنهم القرآن هذه الرزيلة نفيا مطلقا ﴿**وما كان لنبي أن يغل**﴾[٤].

وأكدت السنة تنزيه الأنبياء عن هذه الصفة، ولو كانت بالإشارة، فورد عن

---

(١) رسالة التوحيد: الإمام محمد عبده - مكتبة القاهرة - ص ١٧ - سنة ١٣٧٩ هـ - سنة ١٩٦٠م - ص٨٥.

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: ابن تيمية أحمد بن عبدالحليم (ت ٧٢٨هـ) مطبعة المدني - دون تاريخ - ج١ ص٢٢٠.

(٣) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، الشافعي (ت ٧٧٤هـ) - دار العلم - بيروت ط٢ - دون تاريخ - ج٢ ص٣٦٢.

(٤) سورة آل عمران، آية: ١٦١.

النبي ﷺ قوله: «**لا ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين**»[١].

- تكمل أرواحهم بمدد من الجلال الإلهي فلا تسطو عليهم النفوس الإنسانية أي سطوة روحانية[٢].

وفيما عدا هذه الصفات فإنهم بشر يعتريهم ما يعتري سائر البشر كالأكل للإحساس بالجوع، والشرب لري الظمأ، والنوم طلبًا للراحة، كما يصيبهم السهو والنسيان[٣]، مما لا علاقة له بتبليغ الأحكام، وقد يمرضون[٤]، وتمتد إليهم أيدي الظالمين، لدرجة أنهم قد يقتلون[٥] إلا إذا جاء نص بعصمتهم من ذلك، مثلما بشر الله سيدنا محمدًا ﷺ بعصمته من أن تناله يد الأعداء، فقال: ﴿**والله يعصمك من الناس**﴾[٦]. وكما عصم الله المسيح من أعدائه، ولم يسلطهم عليه، وطهره منهم[٧].

وقد يحدث الخلاف بين الأنبياء مثل باقي البشر، ولكن دون قصد منهم لمعصية أو ظلم، وإنما خلافهم من باب الاجتهاد الذي إذا أصاب صاحبه فله أجران وإذا أخطأ فله أجر؛ لأن هدفهما كان واحدًا وهو طلب الحق؛ ولذلك إذا اختلف نبيان، وظهر لهما حكم الله انصاعا مباشرة لهذا الحكم بغض النظر عن

---

(١) رواه أبو داود في سننه-دار المعرفة- بيروت ط٢- سنة ١٩٨٩م- ج٣- حديث رقم٢٦٨٣-ص٥٩.

(٢) رسالة التوحيد ص٨٥.

(٣) الإحكام في أصول الأحكام: ابن حزم - دار الجيل - بيروت - م١ ج٤ ص١٢٦.

(٤) تفسير القرآن العظيم ج٢ ص٣٦٢.

(٥) رسالة التوحيد ص٨٥.

(٦) سورة المائدة، آية: ٦٧ .

(٧) الجواب الصحيح - ج٢ - ص٦٩.

مواقفهما السابقة، أو تأييد هذا الحكم لنبي دون آخر، كما حدث بين داوود وسليمان ﴿ وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ (٧٨) فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾[١].

ونلاحظ أن الذي عرف حكم الله هو سيدنا سليمان، ومع ذلك فإن داوود وصف بالحكمة والعلم كسليمان تماما بل استمرت الآيات في بيان ما حباه الله لداوود من تسخير الجبال والطير، وتسبيحهم معه إلى آخر الآيات.

وبعد تعرفنا على النبوة لغة واصطلاحا ثم تعرضنا لأهم صفات الأنبياء فإنه يحسن بنا أن نتعرف على الأشياء التي ثبتت لها العصمة عند المسلمين، ومن خلال ذلك نتعرف على نتعرف على الموقف الإسلامي من عصمة الأنبياء، وحدود هذه العصمة.

مفهوم العصمة:

اختلف العلماء في تحديد معنى العصمة التي اتصف بها الأنبياء، فذهب بعضهم إلى أن العصمة هي فضل من الله لا اختيار للعبد فيه، وذلك إما:

- بخلق الأنبياء بطبيعة ملائكية تخالف طبيعة باقي البشر، بحيث لا ينفرون عن الطاعة، ولا يميلون إلى المعصية كطبع الملائكة.

- أو يجعل الله طبيعتهم كطبيعة البشر، ولكن يصرف همتهم، عن السيئات، ويجذبهم إلى الطاعات جبرًا[٢].

---

(١) سورة الأنبياء آية ٧٨، ٧٩.

(٢) شرح كتاب الفقه الأكبر: مع ملاحظة أن الفقه الأكبر منسوب للإمام أبي حنيفة النعمان: والشرح للإمام على القاري (ت ١٠١٤هـ) - تحقيق على محمد دندل - دار الكتب العلمية - بيروت - ط١ - سنة ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م - ص١٠٥.

كما ذهب بعض العلماء إلى أن العصمة هي أيضا فضل، ولطف من الله، ولكن على وجه يبقى قدرةً لاختيار الأنبياء على الإقدام على الطاعة، والامتناع عن المعصية[١].

ونحاول أن نقترب أكثر من تحديد معنى العصمة سواء في اللغة أو الاصطلاح.

العصمة في اللغة:

تدور كلمة العصمة حول معاني الحفظ والمنع والحماية والوقاية، فالعاصم هو المانع الحامي، فحين نقول عصم الله عبده أي: حفظه ووقاه مما يؤذيه. ويقول الإنسان عن نفسه اعتصمت بالله أي: امتنعت بلطفه من المعصية، واستعصم الرجل أي امتنع وتأبى؛ مثلما فعل يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز حين راودته عن نفسه (فاستعصم) أي تأبى عليها ولم يجبها إلى ما طلبت[٢].

فالعصمة هي: «منحة إلهية تمنع من فعل المعصية والميل إليها مع القدرة عليها»[٣].

وهكذا نرى أنه كما أن النبوة منحة وهبة إلهية فإن العصمة كذلك منحة إلهية.

العصمة في الاصطلاح:

والعصمة في الاصطلاح هي: «ملكة إلهية تمنع من فعل المعصية، والميل إليها مع القدرة عليها، وتمنع من خطأ الرسول، أو نسيانه فيما يبلغه عن ربه، ولذلك يجب

---

(١) المصدر السابق نفس الصفحة.

(٢) لسان العرب (٤) مادة: عَصَمَ - ص٢٩٧٦.

(٣) المعجم الوجيز - مجمع اللغة العربية - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م - مادة: عَصَمَ - ص٤٢٢.

الإيمان بكل ما يخبر الرسل به عن الله تعالى، وتجب طاعتهم فيما يأمرون به»[١].

والمقصود بالملكة هو هيئة راسخة في النفس تمنع صاحبها من التلبس بمنهي عنه سواء أكان ظاهرًا أم باطنًا[٢]. والعصمة بهذا المعنى ليست لأحد غير الأنبياء، وشرطها الامتناع عن المعصية مع القدرة على فعلها.

وبعد تحديدنا لمفهوم العصمة، ومعرفتنا أنها منحة وملكة إلهية فإن هذا يدفعنا للتعرف على من نال هذه المنحة في الإسلام، ومن تحققت له هذه الملكة.

أمور في الدين ثبتت لها العصمة:

يوجد عدة أمور دينية ثبت أنها جاءت صحيحة ومكتملة، فلا يداخلها خطأ، أو نقص ويمكن إجمالها فيما يلي:

- عصمة الوحي الذي ينزل على الأنبياء في التبليغ عن الله تعالى.

- العصمة في تبليغ الإسلام، فالرسول ﷺ معصوم في تبليغ الشريعة الإسلامية إلى أهل الأرض دون أي نقص، فقال تعالى: ﴿**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس**﴾[٣] وكون القرآن نفسه معصوما كلامه، وهو حق وصدق فإن صحته وإعجازه دليل على عصمة الرسول ﷺ[٤].

---

(١) الموسوعة الإسلامية العامة - مادة: العصمة: د. عبد الرحمن العدوي - طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م - ص٩٧٤.

(٢) كتاب يانع الأزهار مختصر طوالع الأنوار في علم الكلام: الشيخ سليمان العبد - مطبعة هندية بالموسكي بمصر - ١٣٢٥هـ - ص٦٥.

(٣) سورة المائدة، آية: ٦٧ .

(٤) الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة: القرافي أحمد بن إدريس (ت٦٨٤هـ) - تحقيق: بكر زكي عوض - مكتبة وهبه - ط٢ - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م - ص١٥٠.

وكذلك كان الأنبياء معصومين في تبليغ الديانة إلى أقوامهم، فلا يتصور أن يقولوا على الله إلا الحق، ولا يداخل كلامهم الباطل لا عن عمد ولا عن خطأ[١].

- العصمة في نقل الأخبار الشرعية التي رواهاالصحابة عن الرسول ﷺ، ولو حدث من أحدهم شيء توهمه فلابد من بيان يبين لنا ما كان قد توهمه؛ لأن الله تعالى قد تكفل بحفظ دينه وإكماله[٢]، فقال تعالى: ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾[٣].

- والملائكة منزهون عن الخطأ لأنهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم، وهم لأوامر الله مطيعون، ولا يوصفون بأنهم ذكور أو إناث.

ولكن الفرق بين عصمة الملائكة، وعصمة الأنبياء أن الملائكة ليست لهم قدرة على القيام بالمعصية أصلا، أو عندهم شهوات قد تدفعهم للخطأ. أما الأنبياء فهم لا يرتكبون المعاصي، ولكن مع القدرة عليها، ومن ثم فإن الأنبياء أفضل من الملائكة عند جمهور المسلمين.

أما في النصرانية فإن الملائكة يفعلون المعاصي، ويغضبون الرب فيعاقبهم، حتى إن «الله لم يشفق على ملائكة قد أخطأوا بل في سلاسل الظلام طرحهم في جهنم، وسلمهم محروسين للقضاء»[٤].

- أجمعت الأمة الإسلامية على عصمة الأنبياء عن الكفر، وعن تعمد فعل

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: ج١ - ص٣١٧.

(٢) الإحكام في أصول الأحكام: ابن حزم - دار الجيل - بيروت - م١ - ج١ ص١٢٣.

(٣) سورة الحجر، آية: ٩ .

(٤) رسالة بطرس الثانية - فصل ٢ عدد ٤.

الكبيرة قبل الوحي وبعده، وإن كان الشيعة قد جوزوا عليهم إظهار الكفر **"تقية"** رغم أنهم منعوا صدور الصغيرة والكبيرة عن الأنبياء قبل بعثتهم وبعدها[١].

وينبغي أن نفهم هذا الموقف الشيعي في إطار فهمنا للفكر الشيعي؛ حيث إن التقية مذهب شيعي يحمد فاعله، لدرجة أن الشيعة ذكروا عن جعفر الصادق (ت١٤٨هـ) أنه قال: «التقية ديني ودين آبائي، ومن لا تقية له فلا دين له»[٢].

وعلى ذكر الشيعة فإن الإسلام ير فض رفضا قاطعا القول بعصمة الإمام التي قال بها الشيعة باستثناء الزيدية منهم[٣]. أو عصمة أي أحد من البشر غير الأنبياء حتى الصحابة رضوان الله عليهم قد يخطئون بل إنهم مع كونهم أبر الأمة قلوباً، وأعمقها علما أثر عنهم كثرة اتهامهم لآرائهم[٤]. فها هو عمر بن الخطاب حين كتب كاتب كان بين يديه: «هذا ما أرى الله عمر، فقال: لا امحه واكتب: هذا ما رأى عمر»[٥]. وذلك لكي ينفي عن آرائه الشخصية أي قداسة.

ورغم أن عمر كان سيد المحدثين الملهمين فإنه كان أحيانا يقول الشيء فيرده عليه من هو دونه، وعندما يتبين له خطأه فإنه كان يرجع إلى رأي من هو دونه[٦]

---

(١) شرح الفقه الأكبر - ص١٠٤.

(٢) طائفة الإسماعيلية تاريخها - نظمها - عقائدها: د. محمد كامل حسين - مكتبة النهضة المصرية - ط١ - ١٩٥٩م ص١٣.

(٣) مجموع رسائل الإمام الشهيد المهدي أحمد بن الحسين ت ٦٥٦ هـ - تحقيق عبد الكريم أحمد جدبان - مكتبة التراث الإسلامي- اليمن - صعده- ط ١ - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م - ص١٣٣.

(٤) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان: ابن قيم الجوزية - المكتبة القيمة - ١٩٨٣م - ص٩٩.

(٥) المصدر السابق ص٩٩.

(٦) المصدر السابق ص٩٨.

دون تردد طالما أنه الصواب، كما أثر عن عبد الله بن مسعود أنه حينما عرضت عليه مسئلة فإنه قال: «أقول فيها برأيي فإن يكن صوابا فمن الله وإن يكن خطأ فمني ومن الشيطان، والله بريء منه ورسوله»[١].

وفيما أرى أن إضافة الشيعة العصمة لأئمتهم لا تمثل عندنا نحن أهل السنة أي مشكلة في علاقتنا بالشيعة وفي حوارنا الهادف إلى التقريب معهم، لأنها في نظرنا أصبحت من العقائد النظرية فإمامهم المعصوم غائب، وهم ينتظرونه، وأهل السنة يرون أنه لن يعود.

- وكذلك ثبتت عصمة الأمة الإسلامية من أن تجتمع على الخطأ أو الضلال، ولهذا أصبح الإجماع هو المصدر الثالث من مصادر التشريع الإسلامي بعد الكتاب والسنة؛ لقول النبيﷺ: «**إن أمتني لن تجتمع على ضلالة**»[٢]، وفي رواية أخرى: «**إن الله لا يجمع أمتي**» - أو قال: «**أمة محمد ﷺ على ضلالة**»[٣].

---

(١) المصدر السابق ص٩٩.

(٢) سند الحديث: حدثنا العباس بن عثمان الدمشقي، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا معان بن رفاعة السلامي، حدثني أبو خلف الأعمى، قال: سمعت أنس بن مالك يقول: سمعت رسول اللهﷺ يقول: «**أمتي لن تجتمع على ضلالة، فإذا رأيتم اختلافا فعليكم بالسواد الأعظم**». سنن ابن ماجة-كتاب الفتن- باب السود الأعظم (ج٢-حديث رقم ٣٩٥٠) ط دار الفكر-ص١٣٠٣.

(٣) سند الحديث: حدثنا أبو بكر بن نافع البصري - حدثني المعتمر بن سليمان، حدثنا سليمان المدني عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله لا يجمع أمتي** - أو قال: **أمة محمد ﷺ على ضلالة، ويد الله مع الجماعة، ومن شذ شذ إلى النار**». قال أبو عيسى هذا حديث غريب من هذا الوجه. سنن الترمذي - كتاب الفتن - باب ما جاء في لزوم الجماعة - ج٤ رقم ٢١٦٧ - ط دار إحياء التراث العربي - ص٤٤٦.

ولا ريب أن تعرضنا لمفهوم النبوة في الإسلام ينقلنا لتحديد مفهوم النبوة في كل من اليهودية والنصرانية.

مفهوم النبوة في اليهودية والنصرانية:

النبوة في اللغة العبرية تعني الحدس بالأحداث التي سوف تقع في المستقبل تماما كالذي يتنبأ بالأحوال الجوية، فهو متنبئ جوي لأنه يتكهن بما سيحدث من تغيرات في الطقس[١]، ثم تطورت دلالة الكلمة لتعني الإخبار بإرادة الرب، فالنبي هو الذي يوحي إليه الرب بإرادته ليبلغها للناس[٢]؛ ومن ثم فمعنى نبي هو المتحدث باسم الرب[٣].

وجاءت لفظة النبي في اليهودية والنصرانية أكثر شيوعًا، فقد وردت في كل من العهدين القديم والجديد مئات المرات، وورد لها مرادفات أخرى مثل الرائي، لأنه كان يرى أحداث المستقبل وينبئ بها، ففي سفر اشعيا «فقال أمصيا لعاموس أيها الرائي اذهب اهرب إلى أرض يهوذا، وكان هناك خبزا وهناك تنبأ... فأجاب عاموس، وقال لامصيا: لست أنا نبي ولا أنا ابن نبي أنا راع وجاني خبز»[٤]. ويلاحظ أن لفظة الرائي كانت أقدم في الاستعمال من النبي، فورد في سفر أشعيا «النبي اليوم كان يدعى سابقًا الرائي»[٥]. ولفظة الملك تطلق على النبي كما يذكر

---

(١) اليهودية: د. محمد بحر عبد المجيد - ط مركز الدراسات الشرقية - جامعة القاهرة - سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية - العدد ٢٠ - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م - ص٢٥.

(٢) اليهودية: د. محمد بحر عبد المجيد: ص٢٥.

(٣) المرجع السابق نفس الصفحة.

(٤) سفر أشعيا - فصل ٧ - عدد ١٢، ١٤.

(٥) سفر أشعيا - فصل ٩ - عدد ٩ .

موسى بن ميمون (٦٠٣هـ)[١] مستدلا بنصوص جاء فيها «وصعد ملك الرب من الجلجال إلى موضع الباكين»[٢]، «وبعث ملكا وأخرجنا من مصر»[٣].

وتستخدم لفظة الحالم في سياق الحديث عن النبوة الكاذبة، أو النبي الكذاب «إذا قام في وسطك نبي أو حالم . . . فلا تسمع لكلام ذلك النبي أو الحالم ذلك الحالم»[٤].

وتكون علامة النبي الكذاب ألا يتحقق ولا يحدث ما تكلم به باسم الرب «فما تكلم به النبي باسم الرب ولم يحدث ولم يصر فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب بل بطغيان يُكلم به النبي فلا تخف منه»[٥].

وفي العهد الجديد تقابلنا لفظة الروح كأحد مراد فات النبي، فجاء في رسالة يوحنا الأولى «أيها الأحبة لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل من الله؛ لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم»[٦].

ويطلق النصارى على أناس رفعوهم إلى درجة النبوة لفظة الرسول؛ مثل بولس اليهودي، الذي قالوا عنه بولس الرسول، وأصبح له رسائل في العهد الجديد تعرف باسمه.

---

(١) دلالة الحائرين: موسى بن ميمون – عارضة بأصوله العربية والعبرية – د. حسين آتاي – مكتبة الثقافة الدينية – دون تاريخ – ص٢٨٦، ٢٨٧.

(٢) المصدر السابق ص٤٢٥.

(٣) المصدر السابق نفس الصفحة.

(٤) سفر التثنية – فصل ١٣ – عدد ١ : ٣.

(٥) سفر التثنية – فصل ١٨ – عدد ٢٢.

(٦) رسالة يوحنا الأولى – فصل ٤ – عدد ١.

أما تعريف النبي فنرى بعض علماء اليهود، ومنهم (لاند) يرى أن النبي هو الذي يدخل في معاملة أو صلة مع الله[١]، وهذا يتمشى مع ما في التوراة من أن النبي هو الذي تكلم باسم الرب ، ويوضح هوبفلد Hupfeld مفهوم النبوة بشكل أكثر تحديدًا، فالنبي هو المتكلم بوحي الله[٢]. وإن كان يؤخذ في الاعتبار أن كثيرا من النصارى عبر القرون لا يفترضون أن المدون في الأناجيل جاء من مصدر خارجي ممثل في ملك أو ملائكة يملون كلام الله على كتاب هذه الأناجيل، وليس أدل على ذلك من اعتراف علماء النصارى أنفسهم منذ القدم أن مرقس ولوقا لم يكن معهما الروح القدس أثناء كتابتهما لإنجيليهما[٣].

ومع ذلك يلقي الله في روع هؤلاء الكتاب أن ما يكتبونه هو كلام الله حقًا، فالأنبياء الوارد ذكرهم في التوراة كانوا يقولون دون تردد «هكذا يقول الرب...».

ومن ثم فإنهم كانوا يعتقدون أن ما ينطقون به هو بمعنى من المعاني كلمات الله حقا[٤].

---

(١) النبي الخاتم: هل وجد؟ ومن يكون؟: د. جمال الحسيني أبو فرحة - مركز الحضارة العربية - ط١ - ٢٠٠٢م - ص٢١.

(٢) النبي الخاتم: هل وجد؟ ومن يكون؟: د. جمال الحسيني أبو فرحة- ص٢١.

(٣) الرد على كتاب نهج السبيل في تخجيل محرفي الإنجيل: الصفي أبو الفضائل بن فخر الدولة أبو الفضل المعروف بابن العسال، ط ١٤٦٣ للشهداء على نفقة مرقس جرجس - صاحب المكتبة الجديدة بكلوت بك - مطبعة عين شمس .

(٤) الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر: مونتجمري وات - ترجمة عبد الرحمن عبد الله الشيخ - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ٢٠٠١م - ص٣٦.

أما في اليهودية فالنبي لا يأتيه الوحي إلا بوساطة الملك مثل «ونادى ملك الرب»[١].

وأيضا: «فقال لها ملك الرب»[٢] حتى إن موسى عليه السلام كان افتتاح نبوته بملك «فتجلى له ملك الرب في لهيب من نار»[٣].

ومن التعريفات الواسعة أو الشاملة للنبوة في اليهودية ما ذكره عالم يدعى ألبريت الذي ذكر أن «النبي رجل أحس بأنه مدعو من الله لأداء مهمة خاصة تكون فيها إرادته خاضعة تمامًا لإرادة الله التي يتعرف عليها من خلال الوحي، أو الإلهام المباشر النبي إذن زعيم روحي ملهم، ومكلف تكليفا مباشرا من يهوه لتحذير قومه من الوقوع في الخطيئة، وبالدعوة إلى الإصلاح، وبعث الدين الصحيح، والأخلاق السليمة»[٤].

ويعبر النبي عند نبوته بأربع صور:

الصورة الأولى: يصرح النبي أن الملك خاطبه في حلم أو في مرأى[٥].

الصورة الثانية: يذكر النبي خطاب الملك له، ولكن دون أن يصرح أن ذلك الخطاب كان في حلم أو في مرأى؛ لأنه قد علم أنه لا وحي إلا بأحد هذين الوجهين «الرؤية أو الحلم».

---

(١) دلالة الحائرين ص٦٥٨.

(٢) المصدر السابق نفس الصفحة.

(٣) المصدر السابق نفس الصفحة.

(٤) ظاهرة النبوة ص٢٧.

(٥) دلالة الحائرين ص٤١٩.

الصورة الثالثة: ينسب النبي القول لله، ولا يذكر الملك، لكنه يصرح أن ذلك الكلام كان في الرؤية أو الحلم.

الصورة الرابعة: يذكر النبي أن الله كلمه أو أمره: افعل، أو اصنع.

أو قال كذا ولا يذكر أن ذلك كان عن طريق ملك أو في حلم اعتمادًا على قاعدتين أساسيتين هما:

- لا نبوة ولا وحي إلا في حلم.
- ولا نبوة ولا وحي إلا من ملك[١].

والشروط الواجب توفرها عند اليهود في النبي هو أن يتهيأ منذ صغره بالتعليم والتربية، وأن يرتاض بالرياضات والكمالات الخلقية، وعلى هذا تصبح النبوة اكتسابًا[٢]؛ مثل رأى الفلاسفة تمامًا، ولا يخفي اليهود هذا الأثر الفلسفي في اختيار النبي، وإن كان ليس كل من تهيأت له الكمالات الأخلاقية يصبح نبيًا، فيقول ابن ميمون: «رأى شريعتنا، وقاعدة مذهبنا، هو مثل الرأي الفلسفي بعينه إلا في شيء واحد، وذلك أنا نعتقد أن الذي يصلح للنبوة المتهيئ لها قد لا يتنبأ، وذلك بمشيئة إلهية»[٣].

وهكذا يتضح لنا أن مفهوم النبوة في اليهودية جاء واسع الحدود عديم

---

(١) المصدر السابق ص٤٢٠

(٢) يذكر موسى بن ميمون أن بعض من يصفهم بعوام اليهود يذهبون إلى أن الله يختار من يشاء نبيا سواء أكان ذلك الشخص عالما أم جاهلا صغير السن أم كبير، ولكن يشترطون فيه شيئا من الخير وصلاحية والأخلاق - انظر دلالة الحائرين ص٣٨٩.

(٣) المصدر السابق ص٣٩٠.

الانضباط؛ لدرجة أن الأنبياء في بني إسرائيل كانوا يظهرون أحيانا على شكل جماعات مثل «بنو الأنبياء»، «والأنبياء الكذبة»[١] ووصل هذا الاتساع ذروته في اعتبار كل إسرائيل جماعة من الأنبياء في مقابل عدم الاعتراف بنبي خارج جماعة إسرائيل، وأحيانا يرفضون نبوة من هو عنصر في جماعة بني إسرائيل كعيسى عليه السلام[٢].

ويتضح الخلاف في مفهوم النبوة بين الإسلام واليهودية في نظرة الإسلام إلى أنبياء مثل داود وسليمان اللذين جمعا بين النبوة والملك بينما عدهم اليهود ملوك فقط[٣]، وكذلك اعتقاد المسلمين في نبوة إبراهيم وإسحاق، ويعقوب، ويوسف عليهم السلام بينما هؤلاء الأنبياء يمثلون في التاريخ الديني اليهودي مجموعة من البطارقة، أو الآباء مما يعني أنهم كانوا رؤساء وشيوخ قبائل، ومن ثم كانت وظيفتهم سياسية اجتماعية أكثر منها دينية[٤]. على الرغم من القصص التوراتي الذي يجعلهم تلقوا أنواعا من الوحي الإلهي كالأحلام والرؤى إلى غير ذلك[٥]، كما أن التراث اليهودي نادرا ما كان يعبر عن هذه المجموعة بالأنبياء - وإن كان التأكيد

---

(١) ظاهرة النبوة الإسرائيلية - طبيعتها - تاريخها - الموقف الإسلامي منها : د. محمد خليفة حسن - ط مركز الدراسات الشرقية - ١٤١٢هـ - ١٩٩١م - ص٧.

(٢) المرجع السابق نفس الصفحة.

(٣) ظاهرة النبوة الإسرائيلية - ص٧.

(٤) فشيوخ القبائل هم المتحكمون في تحركات العشائر - والمنظمون لعلاقاتها والذين يحكمون في الخلافات بين طوائفها أو أفرادها ويتزعمون العشائر في حروبها مع أعدائها... إلخ.

انظر: ظاهرة النبوة الإسرائيلية (مرجع سابق) ص١٨، ٣٠٦.

(٥) ظاهرة النبوة ص٧.

التوراتي على نبوة موسى كان واضحًا - مما يعني أنهم مرتبطون ببني إسرائيل بالنسب لا بالنبوة، وبالعرق لا بالوحي.

وإذا كان الإسلام لا يفاضل بين الأنبياء، ولا يفرق بين أحد من الرسل، فإن اليهود جعلوا الأنبياء درجات ويتفاضلون فيما بينهم[١]، فنبوة موسى هي نبوة متميزة تجعله أفضل من غيره من الأنبياء بدليل ما جاء في التوراة «ولم يقم من بعد نبي في إسرائيل كموسى الذي عرفه الرب وجها لوجه»[٢]، كما أن لموسى درجة خاصة لم يصلها غيره من الأنبياء، وهي أنه مع الناس بظاهره، حيث يحدثهم ويشتغل بضروريات جسمه، وفي نفس الوقت هو بين يدي الله بقلبه وعقله، وعن تميز هذه الدرجة ورد «ثم يتقدم موسى وحده إلى الرب وهم لا يتقدمون»[٣] كما قيل عن موسى «وأقام هناك عند الرب»[٤] وكذلك قيل له «فقف هاهنا عندي»[٥].

ولم يكتف اليهود بالتفرقة بين أنبياء الله ورسله بل أكثر من ذلك نراهم قد ادعوا أن النبوة قد تنقطع عن النبي، فيتأسف على ذلك ويشتاق إلى ورودها مرة أخرى بعدما ذهبت عنه[٦].

أما عصمة الأنبياء عند اليهود فيدَّعون أن النبي لم تثبت له العصمة إلا فيما أرسل به فقط، أما غير ذلك من أمور أخرى غير أخلاقية فإنهم يتشككون في عصمة

---

(١) دلالة الحائرين ص٤٠٤.

(٢) المصدر السابق ص٣٩٨.

(٣) دلالة الحائرين - ص٧٢١.

(٤) المصدر السابق نفس الصفحة.

(٥) المصدر السابق نفس الصفحة.

(٦) تنقيح الأبحاث للملل الثلاث: سعد بن منصور بن كمونة-دار الأنصار- بدون تاريخ - ص٧.

الأنبياء منها[١].

أما في النصرانية فإننا نرى النصارى قد رفعوا قديسيهم عن الأنبياء الذين - كما سنرى - يجوز عليهم الوقوع في كبائر المعاصي بل أكثر من ذلك فإنهم أضافوا العصمة للبابا الكاثوليكي، وللكنيسة؛ ولهذا فإن رجال الدين المسيحي في الغرب كانوا قد طلبوا من الناس الإيمان بأن آراءهم معصومة من الخطأ، وأن الخروج عليها كفر وإلحاد يعاقب صاحبه بالطرد والحرمان من رحمة الرب والكنيسة.

وقد تم تطبيق ذلك بالفعل على العلماء الذين كانوا قد اكتشفوا حقائق علمية تخالف ما ذهبت إليه الكنيسة، مثل "جردانو برونو" الذي أمرت الكنيسة بإحراقه سنة ١٦٠٠م، لأنه أيد نظرية العالم "كوبرنيق" الذي اكتشف من خلالها أن الأرض ليست مركز الكون كما تعتقد الكنيسة، بل إن جاليليو الذي كان قد اخترع التليسكوب، وأثبت بالتجربة العملية أن صحة نظرية "كوبرنيق" نراه قد قدم لمحكمة التفتيش؛ حيث حكم عليه سبعة من الكرادلة بالسجن، كما أمروه بتلاوة مزامير التوبة والندم كل أسبوع لمدة ثلاث سنوات؛ مما دفعه لإعلان توبته وهو راكع على قدميه أمام رئيس المحكمة[٢].

ويرجع (ول ديورانت) السبب من وراء إضافة قساوسة النصارى العصمة لباباواتهم، ولكنيستهم إلى طبيعة الدين المسيحي الذي لا يقدم للناس لا المعرفة، ولا العلم، ولا الحقيقة وإنما أشياء أخرى تعتمد على الذوق

---

(١) المصدر السابق ص٤٧.

(٢) تيارات فكرية معاصرة - قراءة تحليلية نقدية-: د. محمد السيد الجليند - دار الثقافة العربية - ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م - ص١٠٤، ١٠٥.

والعاطفة[١]، فلو أن الكنيسة كانت قد اعترفت بأنها تخطئ تارة وتصيب أخرى لفقد الناس ثقتهم فيها[٢].

وإذا انتقلنا إلى التراث المسيحي في الشرق حيث الأورثوذكسية فإننا نرى أنهم يضيفون العصمة للأنبياء فيما يسمعونه من خطاب، أو يوحى به إليهم فقط، أما غير ذلك من الأعمال فإنهم يخطئون فيها ، ويعلل ذلك الصفي بن العسال[٣].

- أن الشريعة ذكرت للأنبياء والحكماء سقطات كداوود وسليمان "لاحظ أنه يصف ارتكاب الأنبياء للفواحش والقتل والزنا بأنها سقطات" .

- مفهوم العصمة عند ابن العسال الذي يعني: "عدم التمكن من ترك الطاعة، ومن عمل المعصية"[٤].

والذي لا يتمكن من ترك الطاعة ولا من عمل المعصية ما يستحق مدحا ولا ثوابا كما يذهب ابن العسال، ويضرب أمثلة على ذلك بالمحبوس حبسا افتراضيا بأننا لا نمدحه على تركه للسرقة والقتل؛ لأنه ليست له القدرة على فعلهما، وكذلك الصبي، والعنين، والشيخ الهرم، والمخصي فإنهم ليس يستحقون على تركهم للزنا مدحا[٥].

---

(١) قصة الحضارة (عصر الإيمان) : ول ديورانت - م٧ - ج١٦ - ترجمة محمد بدران - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ٢٠٠١ - ص١٢.

(٢) قصة الحضارة (عصر الإيمان) : ول ديورانت - م٧ - ج١٦ - ص١٣.

(٣) الصفي بن العسال يعتبر من أشهر علماء النصارنية في مصر هو وعائلته، وتوجد قوانين تعرف بقوانين ابن العسال ما زالت تعتمد على كثير منها الكنيسة الأورثوذكسية في مصر.

(٤) الرد على كتاب نهج السبيل - ص٦٢ .

(٥) المصدر السابق نفس الصفحة.

وهكذا اتضح لنا بصورة جلية مفهوم النبوة في الأديان الثلاثة مما يمهد لنا إعطاء صورة مقارنة لبعض الأنبياء (أيوب - موسى - يوسف) بين القرآن والتوراة، ولكن قبل ذلك أرى أنه من المناسب مناقشة ما قد يتوهم أن الأنبياء قد وقعوا فيه من هنات، أو أخطاء.